جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الانسانية
قسم التاريخ
ماجستير تأريخ اسلامي(تخصصي)

مادة

تاريخ التربية والتعليم في الاسلام حتى نهاية العصر الاموي

(١٣٢هـ / ٧٤٩ م)

محاضرة

المرأة والتعليم في الاسلام

الأستاذ الدكتوره

رغـــد عبـد النبـي جعفـر

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

المرأة والتعليم في الاسلام

لم يكن حظ المرأة من التعليم قليلاً، فربما كانت فرصتها في التعليم تماثل فرصة اخيها الرجل، فيما اكد الاسلام من خلال القرآن الكريم وحديث الرسول الشريف هذه الفرصة ووجوبها.

ومن هنا ذكرت لنا الروايات التاريخية ان تعليم البنات القراءة والكّتابة في الكتاتيب يعود الى العصر الجاهلي، اذ كانت (ظلمة) من هذيل تتعلم في الكّتاب، ولم يقتصر تعليم القراءة والكتابة على البنات بل تجاوز ذلك الى المرأة، اذ ذكر ان عبد المطلب حينما خرج بأبنه (عبد الله – والد النبي ص) الى يثرب ليزوجه، مر به على كاهنة من خثعم يقال لها (فاطمة بن مر الخثعمية) متهودة من اهل بتالة كانت قد قرأت الكتب (كما يذكر الطبري في تاريخه و ابن عبد ربه في العقد الفريد) ويجعلها ابن سعد في الطبقات والبلاذري في انساب الاشراف (قتيلة بنت نوفل ابن اسد اخت ورقة ابن نوفل).

ولما جاء الاسلام اهتم الرسول (ص) بتعليم المرأة وخاصة نساءه، فقال للشفاء بنت عبد الله العدوية: "الا تعلمين حفصة رقية النملة كما علمتها الكّتابة، وكانت الشفاء كاتبة في الجاهلية"

وقد اكد البلاذري ان حفصة كانت تكتب وام كلثوم بنت عقبة وكريمة بنت المقداد، وعائشة بن سعد بن ابي وقاص، اما عائشة ام المؤمنين فكانت تقرأ المصحف ولا تكتب، وكذلك ام المؤمنين ام سلمة .

وكانت (ام الدرداء وهي خَيرَة بنت ابي حدّرد الاسلمي) قد حفظت عن النبي (ص) وعن زوجها (ابي الدرداء عويمر الانصاري) وروي عنها جماعة من التابعين منهم (ميمون بن مهران) و(زيد بن اسلم) وغيرهم، و(ام الدرداء الصغرى) وهي الزوجة الثانية لابي الدرداء لم تكن على صحبه او رواية .

والظاهر ان ام الدرداء قد اسهمت في تعليم الصبيان القراءة والكّتابة بدمشق فهي كانت تقرأ وتكتب . وكان لمعاوية بن ابي سفيان بنتان تكتبان وتقرءان هما عاتكة ورمله ، وكذلك كانت ام حبيب بنت ابي هاشم هي الاخرى تقرأ وتكتب .وكذلك كانت (زينب بنت يوسف بن الحكم الثقفية) وهي اخت الحجاج تقرأ وتكتب .

وكانت (امنه بنت عمر بن عبد العزيز)، هي الاخرى تقرأ وتكتب

وكان تعليم البنات الكّتابة من قبل المعلمين منتشرا في عهد الوليد بن عبد الملك (٥٠-٩٦٠هـ/٦٦٨-٧١٥م) اذ مر يوما بمعلم كتاب وعنده صبية تتعلم الكّتابة عليه

وكانت النساء في عهد النبي (ص) يحضرن صلاة الجمعة مع المصلين يحفظنَّ من القرآن عن لسان النبي (ص) ومنهن ام هشام بنت حارثه بن النعمان . كما كان الرسول (ص) يحث المسلمين على ان يعلموا نساءهم القرآن وخاصة سورة النور لما فيها من عظة وارشاد للنساء . ولم يقف الامر عند النساء في قراءة القرآن، بل ان (ام ورقه الأنصارية) قامت بجمع القرآن ويروى عن الرسول (ص) انه كان يزورها فقال: "ان الله مهد لكِ شهادة" فكان يسميها الشهيدة، وروي انها كانت تشارك النبي (ص) بغزواته تسقي الماء وتعالج الجرحى وكانت حفصة بنت سيرين تقرأ القرآن وهي بنت اثنتي عشرة سنة ، وهكذا فقد كانت المرأة تتعلم القرآن وتقرؤه للأخرين كما كانت تحفظ الحديث وترويه للفقهاء والمحدثين وكانت امهات المؤمنين في مقدمة هؤلاء، كما كانت فاطمة الزهراء عليها السلام مصدرا لرواية الحديث عند امهات المؤمنين . ويذكر انه كانت للنساء يوم مع الرسول (ص) للاستفسار عن امور دينهن

والظاهر ان بعض النساء كنْ يحضرنَّ مجالس القصاص في مسجد البصرة، على الرغم من انكار الحسن البصري (٢١-١١٠ هـ/٦٤٢-٧٢٨ م) لاجتماع النساء والرجال في هذه المجالس خوفا من الفساد والفتنة .

وهناك فقيهة تعرف بمولاة ابي أمامة و(ابو أمامة هذا هو صُدَي بن عجلان بن الحارث الباهلي صحابي توفي بحمص سنة ٨١هـ)، وكانت هذه الفقهية تعلم النساء في مسجد حمص.

وقد افاد الرجال من علم النساء فيذكر ان عبد الملك بن جريج (ت ١٥٠هـ/٧٦٧م) روي عن ست عجائز من عجائز المسجد الحرام وذكرت لنا الروايات التاريخية عبر العصور الاسلامية كافة نبوغ عدد كبير من النساء في ميادين المعرفة كالفقه والادب والحديث والمعارف الاخرى، اذ عرف عن بعض النساء انهنّ قد اشتغلنّ بكتابة الخلفاء ودواوين الدولة، فقد كان لي عبد الملك بن مروان (٢٦-

٨٦هـ/٦٤٦-٧٠٥م) جارية تكتب بين يديه، وكان للحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠ – ٩٥هـ/٦٦٠-٧١٤م) جارية تكتب، بينما كان للإمام مالك بن انس (٩٣-١٧٩هـ/٧١١-٧٩٥م) جوارٍ يكتبنّ بين يديه . اما التعليم المختلط فلم يكن عاماً بالمكاتب انما كان محدداً لما يترتب على ذلك من محاذير اخلاقية.

المعلم

كلمة المعلم مشتقة من الفعل(عَلم) ومن (العَلَم) وقد وردت المفردة في القرآن الكريم والسنة النبوية. ويبدو ان كلمة معلم تنصرف اساساً الى معلمي الصبيان، حيث وردت بهذا المعنى منذ زمن النبي (ص). ومن ذلك ان احد الصبيان جاء الى ابيه يبكي وقال له: "ضربني معلمي والمعلم من اسرى بدر" . وجاء على لسان ابن مسعود قوله: "لابد للناس من معلم يعلم اولادهم" وهناك كلمة اخرى وصف بها معلم الصبيان وهي (المُكِتب او المُكَتّب) اي الذي يعلم الكّتابة للصبيان في الكّتاب. فذكر ان (الحجاج بن يوسف) كان مُكتباً بالطائف اي معلماً، وكذلك كان (عبد الله بن الحارث) ، وقد اتخذت كلمة المعلم مدلولاً اوسع في ما روي عن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) انه بعث عبادة بن الصامت الانصاري (ت ٣٤هـ) الى الشام قاضياً ومعلماً ، وابن مسعود الى الكوفة معلماً ليعلما الناس القرآن ومبادئ الاسلام .

وقد خص الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) معلمي الصبيان ومؤدبي ابناء الخلفاء بكتاب اسماه (كتاب المعلمين).

ووضع ابن سحنون (ت ٢٥٦هـ/٨٦٩م) كتاباً ركز فيه على تحديد العلاقة بين معلمي الكتاتيب والصبيان من جهة وبين المعلمين وذوي الصبيان من جهة اخرى وسمى كتابه هذا بـ (آداب المعلمين والمتعلمين).

مكانة المعلم الاجتماعية

كانت النظرة الى المعلم في العصر الجاهلي فيها شيء من التقدير، ذلك ان من شروط كمال الانسان اتقانه الكّتابة وهي مهنة المعلم .

وفي الاسلام ارتفعت قيمة المعلم لجسامه مسؤوليته في محو الأميه وتعليم الصبيان المسلمين القراءة والكّتابة وبصورة خاصة قراءة القرآن الكريم والعلوم الدينية التي اكد عليها الدين الحنيف. لكن نظرة المجتمع لم تخلُ من النقد والاستهانة بعمل المعلم الذي يتعامل مع الصبيان الصغار محدودي التفكير.

قال احد الشعراء مستكثرا على الحجاج بن يوسف الثقفي منصب الأمارة.

أينسى كليب زمان الهزال وتعليمه سوره الكوثر
رغيفُ له فلكة ما ترى واخر كالقمر الازهر

يقصد الشاعر ان خبز المعلم مختلف الاشكال، وكليب هو اسم الحجاج وقد اشار الجاحظ الى هذه النظرة حين قال: "انما اعان الله تعالى به الصبيان ان قرب الله طبائعهم ومقادير عقولهم من مقادير عقول المعلمين" .

لذلك فأننا نرى الكثير من النقد للمعلمين عند الجاحظ في كتابه (البيان والتبيين) اذ ذكر من الامثال العامة "احمق من معلم الكّتاب" وفي قول بعض الحكماء: "لا تستشيروا معلماً ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء"، وقد ذكر الجاحظ انه سمع قول بعضهم: "الحمق في الحاكة والمعلمين والغزالين". الا ان الجاحظ في نفس كتابه (البيان والتبيين) يستدرك على هذا التعميم ويقول:

"المعلمون عندي على ضربين: من هم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد العامة الى تعليم اولاد الخاصة، ومنهم رجال ارتفعوا عن تعليم اولاد الخاصة الى تعليم اولاد الملوك انفسهم المرشحين للخلافة".

فكيف تستطيع ان نزعم ان مثل علي بن حمزه الكسائي ومحمد بن المستنير الذي يقال له قطرب، واشباه هؤلاء يقال لهم حمقاء. وكيف تقول مثل ذلك في هؤلاء وفيهم الفقهاء والشعراء والخطباء، مثل الكميت بن زيد، وعبد الحميد الكاتب، وقيس بن سعد، وعطاء بن ابي رباح وغيرهم. وخلاصة الامر ان الجاحظ قلل من قيمة معلمي الصبيان من العامة الذين وصفوا بالحمق والجهالة، وكذلك فعل كل من ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م) بكتابه: اخبار الحمقى

والمغفلين ؛ وابو العباس الشريشي (ت ٦١٩/١٢٠٠هـ) بكتابه: شرح مقامات الحريري، ، وكذلك الابشيهي (ت ٨٥٠ هـ/١٤٤٦م) بكتابه: المستطرف في كل فن مستظرف .

المصادر :

١-الابشيهي (ت ٨٥٠هـ)، المستطرف في كل فن مستظرف، تحقيق: محمد خير طعمه الحلبي ، ط٥ ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، سنة(١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م)

٢-الاصفهاني (ت٣٥٦هـ)، الاغاني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٦١م

٣-الامام العيني (ت٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، ٢٠١٠م

٤-البخاري(ت ٢٥٦هـ) ، صحيح البخاري ، ط١، دار ابن كثير ، بيروت ، ٢٠١٨م (باب هل يجعل للنساء يوماً على حده في العلم)

٥-البلاذري(ت ٢٧٩هـ) ، انساب الاشراف ، تحقيق: رمزي بعلبكي ، الشركة المتحدة للتوزيع ، بيروت ، سنة (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)

٦- ، فتوح البلدان ، الطبعة المصرية ، ١٩٣٢م .

٧-الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ، البيان والتبيين ، تحقيق : عبد السلام هارون ،القاهرة ، ١٩٦١م

٨- ، رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط١ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٧٩م

٩-ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، احكام النساء ، تحقيق: علي بن محمد المهدي ، ط١، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، ١٩٨١م

١٠- ، اخبار الحمقى والمغفلين ، شرحه : عبد الامير مهنا، ط١، دار الفكر اللبناني ، سنة (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م)

١١- ، مجالس القصاص والمذكرين ، قدم له وعلق عليه: محمد بن لطفي الصباغ ، ط١ ، المكتب الاسلامي ، بيروت ، سنة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣ م)

١٢-ابن حبيب (ت ٢٤٥هـ) ، كتاب المحبر (رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكري) ، اعتنى بتصححه: د. ايلزه ليختن شتيتر ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د.ت

١٣-ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، الاصابة في تمييز الصحابة ، دراسة وتحقيق وتعليق: عادل احمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ، توزيع مكتبة الباز ، مكة المكرمة

١٤- ، تهذيب التهذيب ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة

١٥-الخطيب البغدادي(ت٤٦٣هـ) ، تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ج١٢

١٦-خليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ) ، كتاب الطبقات (رواية ابي عمران موسى بن زكريا التستري) ، حققه وقدم له: اكرم ضياء العمري ، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، مطبعة العاني ، بغداد ، سنة (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م)

١٧-الذهبي (ت ٧٤٨هـ)، تذكرة الحفاظ ، وضع حواشيه: زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .

١٨-ابن رسته (ت ٣٠٠هـ) ، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريا ، ليدن المحروسة ، ١٨٩٣

١٩-ابن سحنون (ت٢٥٦هـ)، كتاب آداب المعلمين ، تحقيق: حسن حسني عبد الوهاب،

٢٠-ابن سعد(ت ٢٣٠هـ)، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة ، ٢٠٠٢م .

٢١-السيوطي(٩١١هـ)، الاتقان في علوم القران ، دار الفكر، بيروت،١٩٧٩م، ج ١

٢٢-الشريشي (ت ٦١٩هـ) ، شرح مقامات الحريري، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية ، بيروت، د.ت .

٢٣-الطبري(ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك ، اعتنى به: ابو صهيب الكرمي ، بيت الافكار الدولية ، المؤتمن للتوزيع ، الرياض ، د.ت .

٢٤-ابن عبد البر (٤٦٣هـ) ، الاستيعاب في معرفة الصحابة ، صححه وخرج احاديثه: عادل مرشد ، ط١ ، دار الاعلام ، الاردن ، ٢٠٠٢م .

٢٥-ابن عبد ربه الاندلسي(ت٣٢٨هـ) ، العقد الفريد ، تحقيق: د. مفيد محمد قميحة ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، سنة (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م)

٢٦-ابن عساكر(ت٥٧١هـ) ، تاريخ مدينة دمشق، دراسة وتحقيق: محب الدين ابي سعيد عمر بن غرامة العمروي ، ط١ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٧م

٢٧-القابسي(ت ٣٢٤هـ) ، الرسالة المفصلة لاحوال المتعلمين واحكام المعلمين والمتعلمين ، دراسة وتحقيق وتعليق فهارس وترجمة فرنسية: احمد خالد ، ط١ ، الشركة التونسية للتوزيع ، جانفي ، ١٩٨٦م

٢٨-ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) ، عيون الاخبار ، المؤسسة المصرية العامة ، ١٩٦٣م

٢٩- ، المعارف ، مصر ، ١٣٥٣هـ

٣٠-ابن قيم الجوزية(ت٧٥١هـ)، اخبار النساء ، تحقيق: علي بن محمد المهدي، ط١ ، منشورات العصرية ، بيروت ، ١٩٨١م

٣١-المقريزي (ت ٨٤٥هـ) ، امتاع الاسماع بما للرسول من الابناء والحفدة والمتاع ، اعتناء: محمود محمد شاكر ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، ١٩٤١م ،ج١

٣٢-النووي (ت ٦٧٦هـ)، تهذيب الاسماء واللغات ، المطبعة المنيرية ، القاهرة، د.ت

المراجع :

١-احمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية، ط٢ ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ، ١٩٦٠م